

# نموذج إيجابي

د. وفاء بنت ناصر المبيريك

■ **كتشفت في هذه اللحظة صفة أخرى في تلك المرأة وهي قدرتها العجيبة على التعامل الإيجابي مع أحداث الحياة، وكم شعرت تلك اللحظة أن حياتنا جميلة ومليئة بالتجارب الجادة والممتعة** ■

في كل مرة ألتقي بها تلفت نظري بأناقتها المتناهية والتي تخفي وراءها نظرات حزينة وهم يثقل كاهلها. تسهب في الحديث عن أطفالها والذي يعكس اهتمامها المفرط بحسن تربيتهن، وتوفير حياة كريمة لهن. محور حديثها دائما حياتها وكيف تنفق وقتها بما يعود على أسرتها الصغيرة بالفائدة والمنفعة. وإن صادف لقائنا موسما من المواسم تجد أنها تستثمر ذلك الموسم لصالح أسرتها الصغيرة، ففي الصيف مثلا تحرص على إلحاق أطفالها بالأنشطة والدورات، وفي رمضان تحرص على حفظهم للقرآن وصلة الرحم وأداء الصلاة في المسجد، وفي الإجازات الأسبوعية تحثهم على زيارات الأقارب. دائما حديثها ممتع وإيجابي وبعيد كل البعد عن الحديث عن الآخرين بما لا ينفع.

عرفتها بعمق أكبر عندما شاركتنا سويا في أحد الأنشطة العامة، تتردد بوضوح قبل أن تقبل على العمل مع الآخرين ليس ضعفا منها ولكنها لا تميل إلى المشاركة في شيء لا تفقهه أو لا تستطيع الوفاء به. مررنا من خلال هذه التجربة بالعديد من المواقف الحادة والمحرجة، إلا أنها كانت شديدة الموضوعية والتجرد. وبحكم العمل الذي جمعنا لفترة، بدأت تحكي لي بعض الجوانب من حياتها، كأنها تعلم متعتي في الاستماع إلى تجارب الآخرين وخاصة الإيجابية منها. تعمل معلمة في المرحلة المتوسطة، وتتمتع بعلاقة محبوبة مع جميع الطالبات وذلك لقدرتها ومهارتها الواضحة في التعامل مع هذه الفئة العمرية. في

إحدى المصادفات التقيت بمديرتها وكالعادة تجاذبنا الحديث عن هموم التعليم والمعلمات، فتمنت المديرة أن يكون لديها أكثر من معلمة بمواصفات الأستاذة (....) والتي تساعدنا كثيرا في إدارة شؤون الطالبات.

كلما عشت أكثر كلما عرفت جانباً آخر من شخصية هذه السيدة، قد أثارني الفضول إلى أن أعرف من وراء هذه الشخصية، فوجدتني بعفوية أسأله: ماذا عن زوجك؟ يا لهذا الزوج المحظوظ! صمتت مبتسمة وقالت: أنا أرملة منذ خمس سنوات. شعرت بالأسف والألم لكنني ظللت صامئة أستمع إليها، وهي تشيد بصفات زوجها المحب والوفى وكيف كان يبذل كل ما في وسعه لدعمها في تحصيلها الدراسي والتحاقها بالوظيفة وكيف كان يسهر لرعاية أطفاله عندما تكون متعبة، وكيف كان يثق بها ولا يرضى لها الخمول والكسل، حتى في حالة غيابه عن المنزل لأيام في العمل، يحثها على ممارسة حياتها والتزاماتها الأسرية والوظيفية بكل قوة وثقة. كان زوجها باراً قد أورثها حب العمل والاعتداد بذاتها، وكان يردد دائما أن المرأة القوية هي الزوجة الصالحة والتي تستطيع أن تتولى تربية أبنائه وأن تساهم في بناء مجتمع صالح. ثم أردفت قائلة منذ وفاته لم تغب كلماته عن مسامعي وأظلم أرددها وأستمد منها الشعور بالوفاء والإرادة. اكتشفت في هذه اللحظة صفة أخرى في تلك المرأة وهي قدرتها العجيبة على التعامل الإيجابي مع أحداث الحياة، وكم شعرت تلك اللحظة أن حياتنا جميلة ومليئة بالتجارب الجادة والممتعة.